

خطبة الجمعة - الخطبة ٦٤٧ : خ ١ - ليلة القدر - معرفة الله وتقديره حق قدره ، خ ٢ - زكاة الفطر.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٨-٠١-٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمه، ونسعيين به ونسترشده، ونعود به من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمنا، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من ينتهيون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

من قدر الله حق قدره وصل إلى بعض معاني ليلة القدر :

أيها الأخوة المؤمنون: نحن في العشر الأواخر من رمضان، وفي هذا العشر نلتمس ليلة القدر، وبعيداً عن آراء المفسرين في تفسير سورة القدر، وعما يكون فيها، فإن هذه الليلة المباركة أساسها قول الله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[سورة الزمر: ٦٧]

إذا قدرت الله حق قدره، وعرفت عظمته وجلاله، فقد وصلت إلى بعض معاني ليلة القدر، وفي آية أخرى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيَ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

[سورة المائدah: ٨٣]

وهذه الآية تشير بشكل أو باخر إلى بعض معاني ليلة القدر، فإذا كان حال المؤمن في معرفة ربه، والخشوع له، والتقرب إليه فقد أدرك بعضاً من معاني ليلة القدر.

١ – الخوف من الله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام: الشيء الأول: ليلة القدر هي الليلة التي تتعرف فيها إلى الله جل جلاله، فمن حصلت له بعض معاني ليلة القدر فهو يهاب الله عز وجل أشدّ الهيبة، من زادت معرفته ازدادت هيبته، من ازدادت معرفته ازدادت سكينته، من كان الله أعرف كان الله أخوف، لأن الله عز وجل يقول:

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدُّوَابِ وَالْأَنْعَامُ مُخْتَفِيُ الْوَانِهِ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

[سورة فاطر: ٢٨]

العلماء وحدهم وليس أحد سواهم يخشون الله، هذا المعنى يستفاد من كلمة إنما..
﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[سورة فاطر: ٢٨]

أيها الأخوة الكرام: يقول عليه الصلاة والسلام:
(أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية))

[البخاري عن أبي برزة]

لأنني أعرفكم بالله أنا إذاً أشدكم خشية له، فالخشية، والهيبة، والطاعة، والخوف، هذه كلها مرتبطة بالمعرفة، فمن عرف الله خشيته، من عرف الله أطاعه، من عرف الله أحبه، من عرف الله تقرب إليه، من عرف الله هابه، وهاب أمره، وما حال بعض المسلمين اليوم إلا أن أمر الله هان عندهم فهانوا على الله، ولو عظموا أمر الله لكانوا في حال غير هذا الحال.

٢ – تضيق الدنيا على الإنسان بسعتها و يتسع كل ضيق :

أيها الأخوة الكرام: من أدرك بعض المعاني من ليلة القدر ضاقت عليه الدنيا بسعتها واتسع عليه كل ضيق، وليس بين هذين القولين تناقض؛ أي مكان يبعدك عن الله عز وجل مهما يكن جميلاً، مهما يكن واسعاً تضيق به، وأي ضيق أو حدة أو ابتلاء يقربك إلى الله تعالى فهو رحب واسع، فمن أدرك بعض معاني ليلة القدر ضاقت عليه الدنيا بسعتها، واتسع عليه كل ضيق.

٣ – يصفو للإنسان العيش و تطيب له الحياة :

ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر صفا له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين، وأنس بالله عز وجل، يقول بعض العلماء الأجلاء: في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .

أيها الأخوة الكرام: مرة ثانية؛ من أدرك طرفاً من معاني ليلة القدر صفا له العيش لقربه من الله، وطابت له الحياة لشعوره أنه في ظل الله، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله، وما من شدة على النفس أشدّ من أن تخاف مخلوقاً، وما من طمأنينة تسعد بها النفس كأن تشعر أن الله معك، فإذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان الله عليك فمن معك؟

٤ – تقر عين المسلم بالله و بالموت :

أيها الأخوة الكرام: من أدرك طرفاً من معاني ليلة القدر قرت عينه بالله، إذا كانت أعين أهل الدنيا تقر بدنياهم، فإن عين المؤمن الذي أدرك بعضًا من معاني ليلة القدر تقر بالله، قرت عينه بالله، وقرت عينه بالموت، هذا الموت الذي تتخلع له القلوب هو غايته، أنا لا أخاف الموت بل هو غايتي هكذا قال بعض العلماء، الموت تحفته لأنّه ساعة اللقاء مع الحبيب، وآخر بتاه يا أبت، قال: لا كرب على أبيك بعد اليوم، غداً نلقى الأحبة محمداً وصحابه ، من أدرك طرفاً من معاني ليلة القدر قرت عينه بالله، وقرت عينه بالموت، وقرت به كل عين، أصبح مصدر إشعاع، مصدر معرفة، مصدر تطمئن، قرت عينه وقرت به كل عين، ومن لم يدرك معاني ليلة القدر نقطع قلبه على الدنيا حسرات.

٥ – رغبة الإنسان بالله عز وجل فقط :

من أدرك بعض معاني ليلة القدر لم يبق له رغبة فيما سوى الله قال تعالى:
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُغْرِضُونَ﴾
[سورة المؤمنون: ٣-١]

فمن عرف الله زهد فيما سواه.

٦ – يحب الله على قدر معرفته به ويحافظه و يتوكى عليه :

ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر أحب الله على قدر معرفته به وحافظه، ورجاه، وتوكى عليه، وأناب إليه، ولهج بذكره، واشتاق إلى لقائه، واستحيا منه، وأجله، وعظمته، كل هذا على قدر معرفته به، أصل الدين معرفة الله، قال تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[سورة الزمر: ٦٧]

٧ – لا يخاصم ولا يعاتب :

أيها الأخوة الكرام: من أدرك طرفاً من معاني ليلة القدر لا يطالب لأنّه غني بالله، ولا يخاصم، ولا يعاتب، ولا يرى له على أحد فضلاً، لأنّ فضل الله يشمل الجميع، ولا يرى له على أحد حقاً.

٨ – لا يأسف على ما فات ولا يفرح بما هو آت :

أيها الأخوة الكرام: من أدرك بعض معاني ليلة القدر لا يأسف على ما فات، ولا يفرح بما هو آت، لأنّه ينظر إلى الأشياء بعين الفناء والزوال، لأنّها في الحقيقة كالظلال والخيال. أيها الأخوة الكرام: لن تدرك بعض معاني ليلة القدر إلا إذا كنت كالأرض يطأها البر والفارج، وكالسحاب يظل كل شيء، وكالمطر يسقي من يحب ومن لا يحب.

٩ – يخرج من الدنيا ولم يقض وطره من شيئاً :

ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر يخرج من الدنيا ولم يقض وطره من شيئاً، بكاء على نفسه، وثناء على ربه، لأنّه يعرف نفسه حق المعرفة، يعرف عيوبها وآفاتها، ويعرف ربه حق المعرفة، ويعرف كماله وجلاله.

١٠ – عدم انشغال الإنسان عن الله طرفة عين :

ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر لو أعطي ملائكة سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين، لكنه من اشتغل بغير الله من أجل الله فهذا لم يشتغل عنه، بل أدى هذا الشغل إليه.

١١ – يستأنس بربيه ويستوحش ممن يقطعه عنه :

أيها الأخوة الكرام: ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر يستأنس بربيه، ويستوحش ممن يقطعه عنه ولو كان من الكبراء، يستأنس بربيه ويستوحش ممن يقطعه عنه ولو كان من الأقوباء، يستأنس بربيه، ويستوحش مما سواه، ومن أنس بالله أوحشه الله من الخلق، ومن افتقر إلى الله أغناه الله عن الخلق، ومن ذلّ الله أعزه الله في الخلق، ومن نواضع الله رفعه الله بين الخلق، ومن استغنى بالله

أحوج الخلق إليه. هذه بعض النتائج والثمرات لليلة القدر، هي خير من ألف شهر، خير من ألف شهر أي من ثمانين عاماً تعبد الله عبادة جوفاء لا معنى لها، لا ورع فيها، لا معرفة تحوطها.

١٢ – يتلون بتلون أقسام العبودية :

أيها الأخوة الكرام: ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر يتلون بتلون أقسام العبودية، فيبينما تراه مصلياً إذ تراه ذاكراً، وتراه قارئاً، وتراه معلماً، وتراه مجاهداً، وتراه حاجاً، وتراه مساعداً للضعيف، مغيثاً للملهوف، فهو مع المتعلمين متعلم، ومع الغزاوة غازٍ، ومع المسلمين مصلٍّ، ومع المتصدقين متصدق، فهو ينتقل في منازل العبودية، من عبودية إلى مثلاها.

١٣ – كائن مع الخلق بظاهره بائن عنهم بسره وقلبه :

ومن أدرك طرفاً من معاني ليلة القدر هو كائن بائن، ما معنى كائن بائن؟ كائن مع الخلق بظاهره، بائن عنهم بسره وقلبه، كائن مع أبناء الآخرة، بائن عن أبناء الدنيا، كائن مع الله بموافقته، بائن عن الناس في مخالفته، هذا بعض معاني ليلة القدر.

١٤ – لا يعتقد في باطنه بشيء يخالف ظاهر الشريعة :

أيها الأخوة الكرام: ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر لا يعتقد في باطنه بشيء يخالف ظاهر الشريعة، وظاهر القرآن، وظاهر السنة، ليس في الإسلام ازدواجية، ليس في الإسلام ظاهر وباطن، الإسلام هو الإسلام، بعقيدته وبعباداته وبأخلاقه وبتشريعاته.

١٥ – لا تحمله كثرة نعم الله عز وجل على هتك أسرار محارم الله :

أيها الأخوة الكرام: ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر لا تحمله كثرة نعم الله عز وجل على هتك أسرار محارم الله عز وجل، مهما يكن غنياً لا يحمله الغنى على معصية صغيرة، ومهما يكن قوياً لا تحمله القوة على تجاوز الحدود.

١٦ – ينتقل من الشك إلى اليقين و من الرياء إلى الإخلاص :

أيها الأخوة الكرام: ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر فإن هذا ينقله من الشك إلى اليقين، من الرياء إلى الإخلاص، من الغفلة إلى الذكر، من الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة، من الكبر إلى التواضع، من سوء الطوية إلى النصيحة.

أيها الأخوة الكرام: من آثار وثمار ليلة القدر التي أرادها الله عز وجل أن تعرفه وطرائق معرفته كثيرة، الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق، الكون كله يدل على الله بسمواته وأرضه وأفعاله، كله يدل على الله بعدلاته وحكمته وكلامه، كله يدل عليه بإعجازه وقوامته .

١٧ – تعظيم الله تعالى :

أيها الأخوة الكرام: ومن أدرك بعض معاني ليلة القدر أول آثار هذا الإدراك تعظيم الله تعالى، قال تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

[سورة الحاقة: ٢٣]

عرف أن لهذا الكون خالقاً ولكن ما عظمته، ما عظمته تعظيماً يحمله على طاعته، ما عظمته تعظيماً يحمله على انتقاء معصيته، ما عظمته تعظيماً يحمله على بذل الغالي والرخيص، والنفس والنفيس في سبيل القرب منه.

١٨ – الله سبحانه وتعالى أعلى عليه من كل شيء :

من أدرك بعض معاني ليلة القدر فإن الله سبحانه وتعالى أعلى عليه من كل شيء، لذلك قالوا: أعرف الناس بالله أشدهم تعظيماً له، أعرف الناس بالله أشدهم إجلالاً له، وقد ذم الله عز وجل من لم يقدر حق قدره، ومن لم يعظمه حق تعظيمه، ومن لم يعرف حق معرفته، ومن لم يصفه حق وصفه، قال تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[سورة الزمر: ٦٧]

وقال تعالى:

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا﴾

[سورة نوح: ١٣-١٤]

قال ابن عباس: ما لكم لا ترجون الله عظمةً .

روح العبادة الإجلال والمحبة :

أيها الأخوة الكرام: قال بعض العلماء : روح العبادة الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت العبادة، العبادة طاعة ولكنها طاعة مع الإجلال، وطاعة مع الحب، فإذا اختفى الحب فسدت العبادة، وإذا نقص الإجلال فسدت العبادة .

أيها الأخوة: إذا اقترنت العبادة التي فيها إجلال ومحبة مع الثناء على المحبوب فهذه هي حقيقة الحمد، حقيقة الحمد أن تطيعه مثلاً، وأن تطيعه محبًا، وأن تنتهي عليه، إذا فعلت هذه الأشياء الثلاثة فأنت تحمله حق الحمد.

أيها الأخوة الكرام: لابد من أن نصل إلى شيء عملي، من عالمة تعظيم الله عز وجل، من عالمة محبته، من عالمة حمده تعظيم أمره ونهيءه، وكيف يتطرف المتطهرون، بعضهم يأخذ بالرخص الجافية، وبعضهم يأخذ بالتشدد الغالي، فتعظيم أمر الله بين ترخيص جافٍ، وبين تشدد غال، استخدام الرخص بسرعة وببساطة وبلا ورع هذا لا يؤكد تعظيم أمر الله، والتشدد غير المعقول في تنفيذ الأمر والنهي هذا غلو في الدين وأي غلو.

أيها الأخوة الكرام: الترخص الذي يجفو بصاحبـه عن كمال الامتثال، هذه لها فتوة، وهذه تساهل بها العلماء، وهذه قضية خلافية، وهذه قرأت فتوى في مجلة تجيزها، فإذا هو متحلل من كل أمور الدين، هذه الرخص التي تعبر عن جفـاء الإنسان لربـه، أو الغـلو الذي يتـجاوز بـصاحبـه حدود الأمر والنهـي، الأول تـقريـط والثـانـي إـفـراـط، والـعـبـادـةـ الـحـقـ بيـنـ الإـفـراـطـ وـالـتـقـريـطـ، لـذـاكـ ماـ أـمـرـ اللهـ بـأـمـرـ وـالـنـهـيـ، إـلـاـ لـلـشـيـطـانـ فـيـهـ نـزـغـتـانـ، إـمـاـ إـلـىـ تـقـريـطـ وـإـضـاعـةـ، وـإـمـاـ إـلـىـ إـفـراـطـ وـغـلوـ، وـدـينـ اللهـ وـسـطـ بيـنـ الـجـافـيـ عـنـهـ وـالـغـالـيـ فـيـهـ، وـالـغـلوـ أـيـهـ الـأـخـوـةـ نـوـعـانـ، غـلوـ يـخـرـجـ صـاحـبـهـ عـنـ كـونـهـ مـطـيـعاـ، كـمـنـ صـلـىـ الـظـهـرـ خـمـسـ رـكـعـاتـ، هـذـاـ غـلوـ أـفـسـدـ الـعـبـادـةـ، وـغـلوـ يـخـافـ مـعـهـ مـنـ أـنـ يـنـقـطـعـ عـنـ الـعـبـادـةـ، كـمـنـ قـامـ اللـلـيـلـ كـلـهـ، وـكـمـنـ أـنـفـقـ مـالـهـ كـلـهـ، هـذـاـ غـلوـ وـهـذـاـ غـلوـ.

أيها الأخوة الأكارم: يقول عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الإمام البخاري:
((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِنُوا بِالْغَدْوَةِ
وَالرَّوْحَةِ وَشَاءُ عَمَّنِ الْدَّلْجَةِ))

[النحو، عن ألمانيا]

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ البَخْرَىُ:

((عَنْ أَبْنَى عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْرَقْدُ أَحْدَنَا وَهُوَ جَنْبٌ قَالَ نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأْ أَحْدَكُمْ فَلَا يَرْقُدُ وَهُوَ جَنْبٌ))

[البخاري عن ابن عمر]

وفي صحيح مسلم، يقول عليه الصلاة والسلام:

((أَلَا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))

[مسلم عن عبد الله بن مسعود]

من هم المتطعون؟ المتشددون في الدين. أحياناً يقول لك أحدهم: في هذه السورة كذا شدة، فإن لم تتحقق فصلاتك باطلة..! أرشده إلى إتقان التجويد، أما أن تجعل صلاته باطلة فهذا تشدد ما أراده الله عز وجل.

الحق لله وحده أما حقوق العبد على الله فهي حقوق أحقها الله على نفسه :

أيها الأخوة الكرام: من عالم تعظيم أمر الله عز وجل، ومن عالم الاعتدال بين التشدد الغالي وبين الترخص الجافي، قال العلماء: "ألا تجعل دونه سبباً .. أي لا يوصل إلى الله إلا الله، ولا يقرب من الله إلا الله، ولا يدنى من الله إلا الله، ولا يهدى إليه إلا الله.

أيها الأخوة: من جعل من الخلق حقاً على الله، بل الحق لله وحده، أما حقوق العبد على الله، وشيء آخر ألا ترى لأحد من الخلق حقاً على الله، بل إثباته لسائتهم، فذلك حقوق أحقها الله على نفسه بحكم من إثباته لمطاعهم، وتوبته على تائبهم، وإجابته لسؤالهم، وعده وإنسانه، لا على أنها حقوقها هم عليه. ألا تجعل بينك وبين الله وسيطاً، وألا ترى أن لك على الله حقاً أنت أحقته عليه، إن كنت كذلك فأنت من الذين عرفوا الله حق معرفته وقدروه حق قدره.

أيها الأخوة الكرام: يوضح هذه الفكرة:

((عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخْرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعاذَ بْنَ جَبَلْ قُلْتُ لِبَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَعْدِيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعاذَ قُلْتُ: لِبَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَعْدِيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعاذَ قُلْتُ لِبَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَعْدِيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُهُ وَلَا يُشْرِكُوْهُ بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعاذَ بْنَ جَبَلْ قُلْتُ لِبَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَعْدِيْكَ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبُهُمْ))

[البخاري عن معاذ بن جبل]

النقطة الدقيقة أن هذا الحق أنشأ الله لهم أنشأ الله على ذاته بحكم تحقيق وعده وإنسانه لا لأن العباد أحقوا هذا الحق على الله عز وجل، هذا الذي ذكره هو الوضع الذي يليق بالعبد على أنه عبد، ويليق بالله عز وجل على أنه رب.

أيها الأخوة الكرام: كما قلت في بداية هذه الخطبة بعيداً عن آراء المفسرين في تفسير سورة القراء، وبعيداً عما فيها من اختلافات، وعما يكون فيها من شطحات، ومن أشياء قد لا يقبلها العقل، من أدرك بعض معاني ليلة القدر بهذه هي النتائج وهذه هي الثمار، وقد قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: التَّمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةِ تَبَقَّى فِي سَابِعَةِ تَبَقَّى فِي خَامِسَةِ تَبَقَّى تَابِعَهُ))

[أحمد عن ابن عباس]

أيها الأخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وتحطى خيرنا إلينا فلنتخاذ حذرنا، الكيس من دان نفسه

و عمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـي الصالـحـين، وأـشـهـدـ أنـ سـيـدـنـاـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ، صـاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ، اللـهـمـ صـلـّـيـ وـسـلـّـمـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

زكـاةـ الفـطـرـ :

أيها الأخوة الكرام: زكـاةـ الفـطـرـ واجـبةـ عـلـىـ كـلـ فـرـدـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ، صـغـيرـ أوـ كـبـيرـ، ذـكـرـ أوـ أـنـثـىـ، حـرـ أوـ عـبـدـ، فـقـدـ أـخـرـجـ الإـلـمـامـ الـبـخـارـيـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ، أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ: " فـرـضـ اللـهـ زـكـاةـ الـفـطـرـ فـيـ رـمـضـانـ صـاعـاـ مـنـ تـمـرـ أوـ صـاعـاـ مـنـ شـعـيرـ، عـلـىـ الـعـبـدـ وـالـحـرـ وـالـذـكـرـ وـالـأـنـثـىـ وـالـصـغـيرـ وـالـكـبـيرـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ"

حـكـمـتـهـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ السـنـةـ الصـحـيـحةـ طـهـرـةـ لـلـصـائـمـ مـنـ الـلـغـوـ وـالـرـفـثـ وـطـعـمـةـ لـلـمـسـلـمـينـ، مـنـ أـدـاـهـاـ قـبـلـ الصـلـاـةـ فـهـيـ زـكـاةـ مـقـبـولـةـ، وـمـنـ أـدـاـهـاـ بـعـدـ الصـلـاـةـ فـهـيـ صـدـقـةـ مـنـ الصـدـقـاتـ.

تـجـبـ عـلـىـ الـمـسـلـمـ الـحـرـ الـمـالـكـ لـمـقـدـارـ صـاعـ مـنـ تـمـرـ أوـ زـبـيبـ، أوـ قـمـحـ أوـ شـعـيرـ، أوـ أـرـزـ أوـ ذـرـةـ، يـزـيدـ عـنـ قـوـتـ يـوـمـهـ وـقـوـتـ عـيـالـهـ، وـيـجـبـ أـنـ يـدـفـعـ عـنـ نـفـسـهـ أـوـلـاـ وـعـنـ تـلـزـمـهـ نـفـقـتـهـ مـنـ زـوـجـتـهـ وـأـوـلـادـهـ وـخـدـمـهـ مـنـ يـلـيـهـمـ وـيـلـيـ إـلـنـفـاقـ عـلـيـهـمـ، وـاتـقـعـ الـعـلـمـاءـ جـمـيـعـاـ عـلـىـ أـنـهـ لـاـ يـجـوزـ تـأـخـيرـهـاـ عـنـ يـوـمـ الـعـيـدـ، وـاـخـتـلـفـواـ فـيـ التـعـجـيلـ بـهـاـ بـيـنـ مـجـوزـ وـمـانـعـ.

مـصـارـفـ هـذـهـ زـكـاةـ الـفـطـرـ مـصـارـفـهـ كـمـصـارـفـ زـكـاةـ الـنـفـدـ، أـوـ زـكـاةـ الـتـيـ فـرـضـهـ اللـهـ عـلـىـ حـوـلـانـ الـعـامـ حـوـلـاـ كـامـلاـ.

أـيـهـاـ الـأـخـوـةـ الـكـرـامـ: رـمـضـانـ كـمـاـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ عـتـقـ مـنـ النـارـ، وـحـيـنـمـاـ صـعدـ النـبـيـ الـمـنـبـرـ قـالـ: أـمـيـنـ، ثـمـ صـعدـ الـدـرـجـةـ الثـانـيـةـ فـقـالـ: أـمـيـنـ، ثـمـ صـعدـ الـثـالـثـةـ فـقـالـ: أـمـيـنـ، قـالـلـوـاـ: عـلـامـ أـمـنـتـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ؟ـ قـالـ: أـتـأـنـيـ جـرـبـلـ فـقـالـ لـيـ: رـغـمـ أـنـفـ عـبـدـ أـدـرـكـ رـمـضـانـ فـلـمـ يـغـفـرـ لـهـ إـنـ لـمـ يـغـفـرـ لـهـ فـتـىـ؟ـ

هـذـهـ فـرـصـةـ، فـرـصـةـ أـنـ نـصـلـ إـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ، وـأـنـ نـسـعـ بـقـرـبـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ.

الـدـعـاءـ :

الـلـهـمـ اـهـدـنـاـ فـيـمـ هـدـيـتـ، وـعـافـنـاـ فـيـمـ عـافـيـتـ، وـتـولـنـاـ فـيـمـ تـولـيـتـ، وـبـارـكـ لـنـاـ فـيـمـ أـعـطـيـتـ، وـقـنـاـ وـاـصـرـفـ عـنـ شـرـ مـاـ قـضـيـتـ، فـإـنـكـ تـقـضـيـ بـالـحـقـ وـلـاـ يـقـضـيـ عـلـيـكـ، إـنـهـ لـاـ يـذـلـ مـنـ وـالـيـتـ، وـلـاـ يـعـزـ مـنـ عـادـيـتـ، تـبـارـكـتـ رـبـنـاـ وـتـعـالـيـتـ، لـكـ الـحـمـدـ عـلـىـ مـاـ قـضـيـتـ، نـسـتـغـفـرـكـ وـنـتـوبـ إـلـيـكـ، اللـهـمـ هـبـ

لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحةً لنا من كل شر مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك، اللهم لا تؤمنا مكرك، ولا تهلك عنا سترك، ولا تتسلى ذكرك يا رب العالمين، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاةهم إلى ما تحب وترضى .

والحمد لله رب العالمين